

إشكالية ترجمة المصطلح في العلوم الاجتماعية - الأنثروبولوجيا أمودجا-

أ. سعيد منال وسام

جامعة- تلمسان -

كلية الاداب و اللغات الاجنبية

نحاول من خلال هذه الدراسة توضيح ذلك الغموض الذي ظلّ يشوب الدراسات الانثروبولوجية و الطريقة التي دخلت بها المؤسسات التعليمية و البحثية في الوطن العربي و كذا المشاكل و العراقيل التي واجهتها خاصة تلك التي اقترنت بحركية المصطلح و ترجمته في العلوم الاجتماعية عامة و في الانثروبولوجيا خاصة و ذلك من خلال التصميم الموالي:

- واقع الدراسات الانثروبولوجية المترجمة إلى اللغة العربية

- مشكل غياب المصطلح الانثروبولوجي

- شروط ترجمة النص الانثروبولوجي

واقع الدراسات الانثروبولوجية المترجمة إلى اللغة العربية:
لطالما كانت أوروبا السّابقة إلى اكتشاف العلوم و تطويرها
،هذه حقيقة لا يمكن إنكارها حيث انه رغم الازدهار و التطور
الذي شهده الفكر العربي في أوائل عصوره الّا أنّه الآن و لعدّة
أسباب مازال يشهد ركوضا في مجال العلوم والتكنولوجيا، هذه
الفرصة اغتنمتها أوروبا لغزو عالم المعرفة و دخوله من أبوابه
الواسعة فلم تعد للعرب مكانة في هذا المجال لذلك تسابق
العرب نحو الترجمة محاولين مواكبة التطور و التقدم العلميين
لأوروبا ، هذا احد الأسباب القوية التي ضاعفت حاجة العرب
إلى ترجمة العلوم الى لغتها العربية.

لكن الترجمة كنشاط علمي يسعى إلى التعريف بالعلوم
وتعميمها على أكبر قدر ممكن، لم تكن سهلة المنال حيث
واجهتها صعوبات و عراقيل ، نفس الأمر حدث مع علم
الاتساق او الانثروبولوجيا ذلك العلم الحديث الذي رغب
العرب في التعرف عليه و لم يكن لهم في ذلك خيار الّا الترجمة
التي لولاها لا ما استطاعوا تصفح الروائع العلمية الأوروبية
،و نشير أنّ الرغبة في ترجمة الأعمال الانثروبولوجية واجهتها
صعوبات من بينها :

+ غياب الإطار العلمي و البيداغوجي المؤهل لاحتواء
البحث و الدرس الانثروبولوجي .

+ انعدام الفكر العلمي الديمقراطي و حرية البحث في
مجال العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

+ وجهة نظر السلطة العربية الراضة للبحث الانثروبولوجي
والانثولوجي بوصفه تجاوز للطابوهات.

+ غياب الدعم المالي و التقني الذي يتطلبه عادة البحث
الانثروبولوجي الميداني.

غير أنّ هذه المشاكل و هذه المعاناة لم تمنع الباحثين
الانثروبولوجيين العرب من مواصلة أبحاثهم و تحقيق بعض
رغباتهم المعرفية. لقد غامروا و تصدوا بكل قوة معرفية
للممنوعات و للحواجز و خاضوا تجارب ميدانية عربية شكلا
و مضمونا أنتجت دراسات رائدة في مجال الأسرة و العمل
والهوية و الثقافة و التقاليد و الطقوس و الممارسات السحرية
والمقدس و المندس و السلطة و العرف و غير ذلك من المواضيع
ذات الصلة بالمجتمع العربي و بثقافته .

لقد غامر الانثروبولوجيون العرب و اقتحموا فضاءات معرفية جديدة وخاضوا تجارب كان لها وقع و إيقاع قويان على مستوى المخيال المعرفي العربي وذلك لطبيعة القضايا التي أثاروها وناقشوها و ابرزوا مكوناتها و أبعادها الثقافية والاجتماعية و الدينية و السياسية و الحضارية وذلك وفق اطر علمية بعيدة عن تلك الأفكار و الأطروحات الأيديولوجية الضيقة التي كبّلت الفكر العربي مدة من الزمن و أرهقت كاهله بالممنوعات المختلفة منعتة من السؤال و التساؤل عن ذاته وعن كيانه الروحي و المادي و السلوكي.

لقد قلنا سابقا أنّ هذه المغامرة و ما أنتجته من أبحاث ودراسات لم تكن سهلة و بسيطة و هادئة . لقد تحمل أصحابها معاناة معرفية و إيديولوجية شديدة و ذلك لغياب الأطر العلمية و البيداغوجية التي و ينمو في أحضانها البحث الانثروبولوجي و كذا الباحث نفسه و يستعين بها و بما تزوده إياه من لغات و أدوات ووسائل تقنية.

و لعل اهم مصدر معاناة الباحث الانثروبولوجي هو الغياب الشبّه الكلي للمراجع و الكتب العربية في البحث

الانثروبولوجي , الأمر الذي فتح المجال واسعا لإثارة قضيتين
في الثقافة الاجتماعية العربية و هما:

+ إشكالية اللغة الأجنبية

+ إشكالية الترجمة

نشير إلى أن المصادر و المراجع الأولى التي اعتمد عليها
الفكر الانثروبولوجي العربي في أول عهده هي أجنبية اللّغة
(فرنسية , انكليزية , ألمانية , روسية) و من هذا المنطلق شكّل
جهل اللّغة الأجنبية لدى الباحث الانثروبولوجي العربي عائقا
كبيرا لقراءة هذه الكتب في لغتها الأصلية الأمر الذي اضطره
للعمل و التّعامل معها تعاملًا من الدرجة الثانية اعتمادا على
الترجمة...

وفي هذا الصدد , لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال
التنكر للجهود الجبارة التي قام بها بعض الباحثين في مجال ترجمة
بعض الدراسات الانثربولوجية الفرنسية والانجليزية خاصة.
لقد شكّلت هذه الترجمات أرضا خصبة و سندا قويا للباحثين
الانثروبولوجيين العرب الذين لم يسعفهم حظ تعلم اللّغات
الأجنبية أو استعصت عليهم قراءة هذه الدراسات في لغتها

الأصلية و فهمها و ذلك لصعوبة هذه الدراسات و ما أفرزته
من مصطلحات معقدة ..

لقد لعبت الترجمة دورا مهما في ملئ الفراغ المعرفي الذي
يعاني منه الفكر العربي في مادة الانثروبولوجيا فأمدت الباحث
العربي تأشيرة الاتصال و التواصل بفضاءات معرفية و ثقافات
و حضارات شعوب اخرى ... فالترجمة الانثروبولوجية هي في
ابسط معانيها سفر لغوي و ثقافي و معرفي و حضاري.

و يعود الفضل في ذلك الى مجموعة من الاساتذة الذين
عملوا جاهدين من اجل نقل كثير من الدراسات
الانثروبولوجية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مثل:

١- احمد قيسي , ١- جورج كتورة , د- مصطفى صالح
, د- نظير جاهل , د- محمود قاسم , د- محمد القصاص
, ١- محمد احمد موسى , نهاد خياطة , عبد المالك الناشف ,
نخلة فريفر...

لقد اثروا المكتبة العربية بهذه الترجمات و عرفوا القارئ
والباحث العربي بعلم الانثروبولوجيا و بالمراجع التي درسها

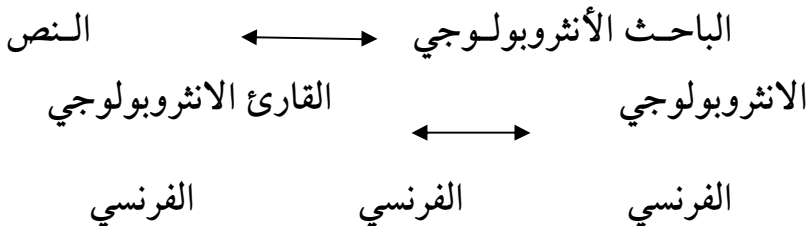
الأوروبيون سواء ما تعلق منها بثقافات آسيوية وإفريقية وعربية.

ولعل ما يمكن الإشارة إليه وبعيدا عن كلّ نقد انتقادي لهذه الترجمات و ما بذله أصحابها من جهد جهيد وما قدموه للفكر العربي من خدمات و ما فتحوه للباحث العربي من آفاق معرفية أنّ بعضها ظلّ سطحيًا و لم يستطع الوصول إلى العمق المعرفي للدراسة في لغتها الأصلية و من ثم لم يستطع نقله إلى اللغة العربية... لأنّ الترجمة الانثروبولوجية ليست عملية سهلة و بسيطة " فهي مغامرة خطيرة , أسهل ما فيها أن تفهم هذه الكلمات بصورتها الصحيحة التي جاءت في السياق وان اختلفت عن القاموس " (1)

اذن تتطلب الترجمة الانثروبولوجية مواصفات معرفية ومنهجية قد لا تتطلبها الترجمة الادبية على سبيل المثال، لأنّ النصّ الانثروبولوجي ليس نصًا و بناءً لغويًا فقط فهو منظومة فكرية و ثقافية و اجتماعية و حضارية وليدة مرحلة تاريخية محدّدة و وفق رؤية ايديولوجية و منطق اتصالي و تواصلية محلي في أغلب الحالات: فالباحث الانثروبولوجي الفرنسي على

سبيل المثال فأنه أثناء انجازه لبحثه حول ظاهرة ثقافية أو اجتماعية أوروبية أو افريقية أو آسيوية أو عربية فهو بطريقة شعورية او لا شعورية قد حدّد موضوعه و حدّد هوية متلقي هذا الموضوع و قارئه الافتراضي وفق قانون لغوي ثقافي اجتماعي نفسي و حضاري مستمد من سياق فكري شامل قد حدّدت معالمه مسبقا .

و هنا قد يجد الباحث الفرنسي مع قارئه الفرنسي هو الآخر نفسه معنى من قول و ذكر أشياء كثيرة في نصه و عبر نصه قد تكون هذه المحذوفات النصية التي سكت عنها الباحث أساسية و ضرورية في تحديد دلالية النص ، غير أنّ هذا القارئ الافتراضي الذي حدّده الباحث في مخيلته قد يدرك بصورة طبيعية ما لم يقله الباحث و ما لم يتلفظ به في نصه و ذلك من خلال حوار باطني بين انتماء الباحث و انتماء القارئ إلى الكيان الثقافي و المعرفي الواحد.



حيث يتفاعل الباحث الانثربولوجي مع قارئه عبر ما يفرزه النص الانثربولوجي نفسه في وضعية صعبة و معقدة من حيث مطاردته لمعنى النص و لمقصدية التي أسست أصلا لقارئ افتراضي خاص و مميز من حيث الطرح المعرفي و من ثم تتهاطل عليه مجموعة من الأسئلة:

ماذا يترجم؟ كيف يترجم؟ متى يترجم؟ لمن يترجم؟

تفرض الترجمة الانثربولوجية على المترجم أن يتعدى الحدود اللغوية للنص و بالتالي يصبح مرشحا لصناعة نصه وفق ما تشيعه العناصر الفاعلة و المتفاعلة في عملية إبداع النص الأول و الأصلي وهي معرفة الباحث و معرفة مقاصده المعرفية و الثقافية والإيديولوجية أولا ، و ثانيا فهم النص فهما صحيحا بعد الشرح و التحليل و التأويل ، و ثالثا معرفة إدراك المتلقي الأول والأصلي والتنبؤ لرد فعله المعرفي ولثقافي أثناء تلقيه للنص .

وفي الأخير وضع كل هذه العناصر في سياقها الأصلي لأنّ " المعارف الإنسانية و التجارب و الثقافة و البيئة السابقة للناس الناطقين بلغتي الأصل و الترجمة تبدو مختلفة و بنتيجة هذا

فإنّ ما هو مفهوم و واضح بالنسبة لحملة اللّغة الأصل يبدو صعب الفهم أو غير مفهوم بالنسبة لحملة لغة الترجمة و العكس بالعكس لا يستطيع المترجم بطبيعة الحال أن لا يأخذ هذا بعين الاعتبار أثناء عمليته ، إنّ الترجمة الدّقيقة لا تستطيع أن تحقق غاياتها إذا بقيت غير مفهومة بالنسبة لمن خصّصت لهم " (2)

و كما هو معلوم ، فإنّ أغلبية الدراسات الانثروبولوجية هي دراسات محلية و ميدانية و محدّدة من حيث الإطار الجغرافي و الثقافي و الاجتماعي و بالتالي فإنّ ترجمتها و السفر بها من فضاءها المحلي نحو فضاء آخر أجنبي يستدعي شروحات و تفسيرات و تعليقات و هوامش إضافية لم يفكر فيها أبدا صاحب النصّ الأصلي لأنّه بكلّ بساطة و بكلّ تواضع لم يفكر مسبقا أن عمله سينال الإعجاب و يترجم إلى لغة أخرى غير لغته و انه سيقراه قارئ آخر غير القارئ الذي فكر فيه يوم الإبداع ، و أنّ بحثه سيسافر إلى فضاءات ثقافية وفكرية واجتماعية مخالفة و مختلفة كلياً عن فضاء انتمائه الأصلي.

ومن هذا المنطلق ، قد يجد المترجم نفسه أمام وضعيتين معقدتين:

1- فهم النص و فهم الآليات البشرية و الثقافية والفكرية
و الاجتماعية التي تكفلت بالنص من حيث الإبداع ومن حيث
التلقي الأول و الأصلي.

2- إفهام النص و صناعة آليات إضافية من حيث الإبداع
و التلقي حتى يتمكن من نقل معنى النص إلى القارئ الثاني
ولو نسيباً بنفس الحمولة الدلالية و الثقافية و الفكرية
والاجتماعية.

ومن هذا المنطلق لا يتوقف نشاط المترجم عند حدود
النص الأصلي ، فهو مضطر إلى معرفة الباحث و القارئ الأول
والسياق الذي ينتميان إليه و مقاصد النص سواء على مستواه
السطحي الجلي والبائن أو على مستواه الباطني العميق والخفي
وكذا المسكوت عنه وذلك كله من اجل التكفل بالنص تكفلاً
شاملاً أثناء الترجمة.

مشكل غياب المصطلح الانثروبولوجي:

تشكل الدراسات الانثروبولوجية المترجمة الى اللغة العربية
و مقارنتها بالتصووص الأجنبية الأصلية موضوعاً خصباً

لدراسات لغوية و انثروبولوجية مقارنة... غير أننا سوف
نقتصر على مناقشة إشكالية المصطلح الانثربولوجي بين النص
الأصلي و النص المترجم.

انطلقنا من التساؤلات التالية:

+كيف تعامل المترجم العربي مع المصطلح
الانثروبولوجي الأجنبي؟

+كيف نقله إلى اللغة العربية (من حيث الترجمة او
التعريب)؟

+هل بإمكانه تأسيس مصطلح انثر وبولوجي عربي
شكلا و مضمونا؟

فكما هو معروف في علم المصطلح و إيديولوجيته المعرفية
" فإنّ قضيته مثّلت و تمثّل في الفكر العربي هاجسا ثابتا من
الهواجس التي تدفع بالفكر دفعا للبحث والابتكار و المغامرة في
الفضاءات الصعبة و الغامضة فالمصطلح ابن وفي لبيئته لمناخه
ولحضارته يَحْتِزِل الفكر والعصر و الزمن و يعطي التواصل
الإنساني دلالة واضحة محدّدة و منظمة " (3)

لقد كشفت الترجمات العربية للدراسات الانثروبولوجية في
مادة المصطلح أمرين اثنين:

1 - فوضى اصطلاحية و غياب أرضية معرفية و لغوية
أصلية تحمي المصطلح و تصونه من الفوضى و الغموض و تتكفل
به تكفلا علميا يضمن له السلامة اللغوية و الدلالية و الوظيفية و
قد نتج عن هذه الفوضى و عن سوء التسيير المصطلحاتي صعوبة
فهم علم الانثروبولوجيا و غموضه بل نفر منه القراء و غاب عنه
و منه الاستثمار المعرفي و ذلك لا لشيء إلا لأن المصطلح ظلّ
صعبا و غامضا و من ثمّ فإنّ فهمه و التّكفل به و ترجمته ترجمة
صحيحة يساعد على فهم الانثروبولوجيا و فضاءاتها المعرفية لأنّ
❖ مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، و مصطلحات العلوم ثمارها
القصوى ، فهي مجمع حقائقها المعرفية و عنوان ما به يتميّز كلّ
واحد منها عما سواه ، و ليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى
منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكونها تقوم من كلّ
علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته
ومضامين قدرة من يقين المعارف و تحقيق الأقوال " (4)

2 - تبني المترجمين بصورة تكاد تكون مطلقة وشاملة
لتقنية التعريب و نقل المصطلح الغربي واستنساخه صوتيا
بالحروف العربية .

وجد الانثروبولوجيون في تقنية التعريب وسيلة لغوية
تحميهم من مغامرة الترجمة و من الحوار الصعب والمعقد بين
اللغات .

لقد اختصروا الطريق و اعتمدوا تقنية التعريب وتفننوا
فيها أيما التفنن فجعلوا " الكلمة الأجنبية المنقولة الى لسان
العرب بلفظها ، على صيغة مأنوسة عند أهل هذا اللسان ، مع
إبدال شيء من حروفها أحيانا ، و الزيادة فيها أو النقصان منها
، على ما يلاءم ذوق العرب " (5).

لقد حرّرت تقنية التعريب المترجمين الانثروبولوجيين
وأمدتهم بطاقات لغوية و صوتية جاهزة للاستعمال
وللاستهلاك .

ويكفينا قراءة بعض المصطلحات المعربة لمعرفة ما قدمه
التعريب المصطلحاتي من خدمات للبحث الانثروبولوجي
العربي:

anthropologie= انثروبولوجيا

ethnologie= اثنولوجيا

ethnographie= اثنوغرافيا

génétique= جنيتيك

synchronique= سائكرونيك

fantaisie = فنطازيا

typologie= تيولوجيا

topologie= طوبولوجيا

topographie = طوبوغرافيا

paragmatique= براديكماتيك

mythologie= ميثولوجيا

archéologie = اركيولوجيا

و لعل ما يميّز هذا الاتجاه هو عدم استقرار اصحابه على الصيغة الواحدة للمصطلح الواحد في الدراسة الواحدة حيث نقرا للمصطلح الواحد معادلات لغوية و دلالية عربية متعددة ومختلفة بدون مبرر لغوي و معرفي.

فالمترجم الانثروبولوجي العربي يمنح لنفسه حرية التجريب والاختبار والتنوع كما يحلو له و يطيب ، الامر الذي

خلق توّثراً و قلقاً معرفياً لدى القارئ العربي مثلاً : نقرأ
لمصطلح الانثروبولوجيا الترجمات التالية:

anthropologie : انثروبولوجيا ، انثروبولوجية ، علم
الانسان ، الاناسة ، علم ثقافة الانسان ، علم الشعوب البدائية
وفي نفس السياق نذكر المثال التالي:

Patriarcat : الابوية ، الابوسية ، البطريكية ، البتركية ،
الذكورية ، الرجولية .

و أمام هذا التعدد الرهيب لترجمات المصطلح الواحد
يبقى المترجم العربي و معه بطبيعة الحال القارئ العربي في
حيرة لغوية و معرفية ينتقلان من كلمة إلى أخرى باحثين عن
المصطلح الأجدر و الأقوى و الأقرب إلى المعنى المقصود ، وقد
تظهر هذه الحيرة و هذا القلق في كثير من المتون التي لم يترّث
أصحابها في إعادة كتابة المصطلح نفسه باللّغة اللاتينية و في
أغلب الحالات باللّغة الفرنسية أو اللّغة الانجليزية مقابل
المصطلح المترجم أو المعرّب . و كأنّ المترجم العربي قد أحسّ
مسبقاً بصعوبة الترجمة أو أنّ ترجمته ينقصها بعض الشيء من
حيث الطرح اللّغوي و الدّلالي الأمر الذي قد يؤثر سلباً على
سلامة المعنى... و تبقى الحيرة و القلق شرعيان خاصة اذا كانا

مادة خصبة و دعما لمواصلة البحث عن البديل الصحيح والسليم " لأنّ الوزن المعرفي في كلّ علم رهين مصطلحاته ، لذلك نسميها أدواته الفعالة لأنّها تولّده عضويا و تنشئ صرحه ثمّ تصبح خلاياه الجينية التي تكفل التكاثر و النماء " (6)

لقد تفتّن المترجمون الانثروبولوجيون العرب لصعوبة نقل و ترجمة المصطلح بدقة و أمانة معرفية ، كما تفتّنوا مسبقا للصعوبة التي قد تواجه القارئ العربي ، فاکتشفوا في تقنية الملاحق وسيلة ايجابية و فعالة استعانوا بها لشرح هذه المصطلحات و تقريبها للقارئ سهلة و بسيطة ، فاجتهدوا وعملوا على إلحاق متونهم ونصوصهم بملاحق خاصة بالمصطلحات المستعملة في المتن المترجم وما يقابلها شرحا وتفسيرا في اللّغة العربية سواء بتبني نظام الشرح والتفسير أو بوضع كلمة تقريبية من حيث الطرح الدلالي

وقد تفتّن المترجمون في صناعة الملاحق الخاصة فتعدّدت واختلفت و حملت اسماء و عناوين مختلفة مثل: الهوامش ، الإحالات ، فهرس المفاهيم ، فهرس المصطلحات ، كشف المصطلحات ، كشاف المصطلحي ، معجم المصطلحات ، ثبت المفاهيم .

جاءت الملاحق متعددة و مختلفة من حيث الطرح المعرفي و المنهجي ، فمن المترجمين من وقف عند حدود الكلمة و وجد لها كلمة شبيهة دلاليا ، و منهم من تحاور مع الكلمة الأجنبية مفتتا إياها إلى وحدات لغوية صغرى مع الشرح و التفسير ، و منهم من اختار تقنية التعريب مباشرة ، كما تبنى المترجمون تقنية التّصنيف و التّرتيب المعجمية حيث رتبوا المصطلحات المترجمة ترتيبا معجميا قاموسيا أبجديا.

و مهما يكن من أمر ، لقد ظلّ المترجمون العرب يعانون خوفا من سوء ترجمة المصطلح أو خوفا من سوء فهم القارئ له كما يقول في هذا الصدد الأستاذ إبراهيم الخطيب عن ترجمته لكتاب مورفولوجية الخرافة للباحث الروسي فلاديمير بروب: "لقد أنجزت الترجمة الحالية عن الفرنسية (1970) ، غير أنني ، على سبيل الاستئناس راجعت التّرجمتين الانجليزية و الاسبانية ، الأمر الذي كان بالغ الفائدة في استيعاب محتوى بعض المصطلحات من خلال مقارنة و إعطاء بعضها الآخر مرادفا مناسبة و هكذا وضعت في نهاية الكتاب معجما قسمته الى فئتين : مصطلحات المنهج ... التي اعتمدها بروب في تحليلها ، و تضمّ الفئة الثانية الوظائف ... و ما يقابلها في اللّغة الفرنسية . انه من

الناقل التذكير بأنّ الترجمة وجهة نظر ، بعبارة أخرى : أنّها اقرب درجات القراءة الحرفية النص ، و لكنها في كل الأحوال قراءة و المترجم من الناحية النظرية يتحمّل مسؤولية الناقد ونتيجة لذلك اعتبرت بأنّ من حقي أن اختار للمصطلح الأساسي ... المقابل الذي اراه مناسباً بيد أنّي لم أكن مطلق الحرية في ذلك " (7)

و في السّياق نفسه يقول الدكتور كمال ابو ذيب عن ترجمته للكتاب " الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء " للمفكر العربي ادوارد سعيد حيث يقول : " يبدو لي انذ هذه الممارسة - إلحاق كل نص عربي مترجم بكشاف يدّل على اختيارات المترجم العربي - قد تؤدي إلى إحداث تفاعل قائم على الاستخدام الفعلي في نص حيّ للمصطلح المترجم بين المترجمين أولاً ، و بين لغة الترجمة و لغة الكتابة ثانياً ، ذلك أنّ القوائم الكثيرة التي تقوم بإعدادها جهات عربية متعددة (المجامع اللّغوية ، مكتب تنسيق التعريب ... الخ) على نبل الجهود التي تقف وراءها و أهميتها ، لن تؤدي في النهاية ، في تصوري ، إلّا النّذر اليسير من الفائدة لأنها تتم خارج سياق لغوي فعلي ، خارج الاستخدام الحيّ الذي يقدم حلولاً للإشكالات النابعة

من مواقع الكلمة الدلالية و التركيبية و الشكلية : و ما نحن بحاجة اليه , بعد كلّ الجهود القيّمة التي تمّت هو دراسات مدقّقة ذات طبيعة إحصائية , تنضوي تحت علم النفس اللّغوي تحاول ان تجيب على السؤال التالي:

ما هي العوامل التي تؤدي إلى انتشار المصطلح اللّغوي العربي المترجم لمصطلح أجنبي و العوامل التي تمنع المصطلح العربي من الانتشار و الشيوع , بل حتى من الاستعمال , إلّا في قوائم المجامع و مكتب تنسيق التعريب " (8)

شروط ترجمة المصطلح الانثروبولوجي:

تعد ترجمة المصطلح الانثروبولوجي عملية صعبة و معقّدة , تتطلب طاقات معرفية و منهجية و موضوعاتية قويّة و غزيرة , قد تتعدى طاقات الباحث الواحد الامر الذي يستدعي طاقات متعدّدة و مختلفة الاختصاصات ضمن عمل جماعي واحد و موحّد من حيث الأهداف و المعالم و المناهج يساهم فيه الانثروبولوجي و عالم اللّغة العربي و عالم في اللّغات الأجنبية و عالم في الترجمة.

إنّ ترجمة المصطلح الانثروبولوجي ترجمة علمية صحيحة
مرهونة بالشروط التالية :

• الاختصاص : ان يكون المترجم انثروبولوجي التكوين
و المعرفة ، ملماً بأصول البحث الانثروبولوجي

و قواعده العلمية و المنهجية ، قادرا على الفهم و الإفهام و
التبليغ ، عارفا بخبايا موضوعه من حيث الطرح العلمي و الثقافي و
التاريخي و الاجتماعي و الأيديولوجي.

• معرفة اللغة المنقول منها: أن يكون المترجم للنص
الانثروبولوجي عارفا ومتقنا حق الإتقان لغة النص الأم أو الأصلية
من حيث الطرح اللغوي الاتصالي التواصلية والنحوي والصرفي
و الصوتي و الاشتقاقي و الدلالي.

• معرفة اللغة المنقول إليها : أن يكون المترجم للنص
الانثروبولوجي عارفا و متقنا حق الإتقان لغة النص المترجم من
حيث الطرح اللغوي الاتصالي التواصلية والنحوي والصرفي
و الصوتي و الاشتقاقي و الدلالي... و قد يؤهله هذا الإتقان اللغوي
إلى نقل نصه نقلا علميا واضحا وبأسلوب علمي بعيد عن كلّ

غموض او تعسف لغوي أو دلالي قد يسيء إلى معنى النص الأصلي.

• معرفة اصول علم الترجمة : اعتقد أن الاختصاص الانثروبولوجي و معرفة اللغتين : اللغة المنقول منها و اللغة المنقول اليها لا يؤهلان المترجم الى مستوى المترجم الناجح , لأن الترجمة عملية صعبة و معقدة و مرهونة بعدد من الشروط و الإجراءات المعرفية و المنهجية لا يدركها إلا عالم بأصول وباليات الترجمة ومبادئها و ما تتطلبه من مواصفات علمية وتقنية ، كما تؤهل المعرفة العلمية بعلم الترجمة المترجم الى مستوى التمييز بين انواع الترجمات : من ترجمة حرة الى الترجمة المعنوية الى الترجمة الحرفية و متى استثمارها و استثمار آلياتها مواكبة لمتطلبات النص المترجم من حيث الطرح اللغوي والدلالي و الوظيفي .

قد لا تتوفر كل هذه الشروط لدى الشخص الواحد وبالتالي فإنّ الانثروبولوجي و العالم اللغوي و المترجم مرشحون للعمل الجماعي المتكامل من اجل انجاز ترجمة صحيحة و مفيدة و ناجحة لأنّ الترجمة ليست " تبديلا بسيطا لوحدات إحدى اللغات بوحدات لغة أخرى ، إنّ عملية الترجمة كجزء خاص من أجزاء

الاتصال القائم على الاستخدام الشائلي للغة هي دوما نشاط كلامي إنساني تتجمع فيها قضايا علم النفس و علم وظائف الأعضاء و علم الاجتماع و العلوم الأخرى علاوة على قضايا علم اللّغة الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الترجمة " (9)

و خلاصة القول فإنّ واقع و أفاق البّحث الانثروبولوجي العربي مرهون أوّلا و قبل كلّ شيء بإشكالية المصطلح و اللّغة حيث أنّ الانثروبولوجيا كعلم قد عرفت استخدامات لغوية لها نظير في اللغات اليومية ، " لكن هذه المصطلحات في الوقت نفسه إحدى مشكلات العلم لأنّ لها في الاستخدامات اللّغوية اليومية مفاهيم غير ما يريده لها الانثروبولوجي ، فضلا عن أنّها تستخدم أحيانا في علوم أخرى بمفاهيم أخرى و من الأمثلة على ذلك مصطلحات جنس ، سلالة ، بدائي ، جنس ، متخلف ، أصنلية ، حضاري ، غير متحضر ، بربري ، بربرية ، الجماعات البدائية ، السحر ، الجمعيات السرية ، العشيرة ، القبيلة ، الدولة ، الزّعيم ، الطوتم ... هذه المصطلحات لا غنى عن استخدامها ، لكن لابد من تحديد معانيها داخل الانثروبولوجيا خشية انتقال المفهوم الى غير ما يراد " (10)

لقد حدّدنا لهذه الدّراسة متنا متواضعا من الدّراسات
الأنثروبولوجية الاجنبية و التي ترجمت الى اللّغة العربية:

- الأنثروبولوجيا البنيوية لكلود لفي سترأوس Claude
Levi-Strausse، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة
والإرشاد القومي ، دمشق، 1971

- الإناسة البنائية لكلود لفي سترأوس Claude Levi-
Strausse، ترجمة حسن قبيسي، مركز الإنماء العربي

- الأنثروبولوجيا والاستعمار لجيرار لوكليير Gerard
Leclerc، ترجمة جورج كتورة، معهد الإنماء العربي

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية لإيفانر بريشارد، ترجمة
أحمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة - الإسكندرية 1975.

- السحر والعلم والدين لبرونو سلاف مالينوفسكي،
ترجمة محمد الجورا، دار الحوار ، اللاذقية 1995.

- مدخل إلى الإثنولوجيا لجاك لومبار Jacques lombard ،
ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء -
المغرب 1997.

- معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، لبيار بونتي Pierre Bonte وميشال آزار Michel Izard وآخرون، ترجمة مصباح الصمد، المعهد العالي العربي للترجمة - الجزائر - ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2006

الهوامش:

- 1- محمد عبد الله الشفقي : " أيها المترجم ... أيها الخائن " مجلة العربي - العدد 275 - تشرين الأول 1981
- 2- د. اسعد مظفر الدين حكيم : علم الترجمة النظري . دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر - دمشق 1982 - ص 136
- 3- المنصف و ناس : الخطاب العربي - الحدود و التناقضات - ، الدار التونسية للنشر - 1982 - ص 13
- 4- د. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات عربي فرنسي، فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح ، د.عبد السلام المسدي: - الدار العربية للكتاب- 1984 ص 11
- 5- ادوارد مرقص : فن التعريب - مطبعة كومين - اللاذقية - ص 9
- 6- د. عبد السلام المسدي : م.ن ص 20
- 7- فلاديمير بروب : مرفولوجية الخرافة - ترجمة ابراهيم الخطيب - اتحاد الناشرين المتحدين - دار البيضاء - المغرب ص 11
- 8- ادوارد سعيد : الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء : ترجمة كمال ابو ذيب - مؤسسة الأبحاث العربية . ص 15 - 16
- 9- د. اسعد مظفر الدين الحكيم : م. ن - ص 43
- 10- محمد الخطيب : الاثنولوجيا - دراسة عن المجتمعات البدائية - منشورات دار علاء الدين - دمشق ص 31